33

الفاجومى

دوخـــــينى يا لمونه

- انتهى شهر العسل مع الحكومه بانتهاء برنامج مع إلحان الشيخ إمام من صوت العرب.
- في حفلة نقابة الصحفيين الثانية قلت لرجاء النقاش: إذا كنتم زعلانين أخذ الشيخ إمام وننزل.
- مصر مليانه بالمواهب.. أرنبه براويه مطرح مطروح بتولد.

■■■

obeikan.com

obeikan.com

بانتهـاء شهـر رمضان سـنه ١٩٦٨ انتهى برنامج مع ألحـان الشيخ إمـام اللى كان بيذاع من صوت العرب بتقديم الأستاذ رجاء النـقاش وانتهى معاه أيضًا شهر العسل مع الحكومه بعد ما اتضحت النوايا وبقى اللعب ع المكشوف.

سلسله من الأحداث والوقائع عملت تراكم وكان لابد من حدوث الاصطدام.

أولاً فوجئت بعمليه تشويه متعـمده أثناء إذاعه البرنامج من صوت العرب أ حيانًا كانوا يذيعوا جزء من نُص الأغنيه وأحيانًـا كانوا يذيعوا الجزء الأخير من الأغنيه ودا كان مخالف لاتفاقى مع الأستاذ رجاء- يا تاخدو العمل على بعضه.. يا تتركوه على بعضه- ولما سألت الأستاذ رجاء قال لى ماليش دعوه.. روح اسأل صوت العرب.

واقعه تانيه كانت شديده الغرابه ولسـه لغايه وقتنا هذا مندهش لها احنا كنا تقريبًا بنحيي حفله كل ليله وذات صباح جالنا واحد من طرف الأستاذ رجاء وقال لنا:

- ماترتبطوش الليلادى.

- ليه يا سيدى؟

قال لك:

- الأستاذ رجاء عامل حفله لعائلات العاملين فى دار الهلال.

- حاضر.

وبالليل رحنا دار الهـلال نزلونا فى بدروم لقـينا حـوالى خمـسين مـرا بملايه لف وكل مره معاها علـى الأقل تلات عيال بيصرخوا أحاول فى الميكرفـون أتكلم معاهم ودول أبدًا وبعد حوالى ساعه من الصـريخ والمحايله لمحت الأستاذ رجاء واقف على باب البدروم ومبتسم رحت له أشتكى له وفوجئت بيه بيقول لى:

- إنت مش فنان شعبى.. سكتهم لو تقدر.

وضحك ضحكه غـريبه.. بذلت مجهود خرافى عـشان أمنع نفسى من القيء فى وش الأستاذ رجاء ونجحت - مع الأسف.

●●●

الفنان والإ نسـان الرقيق المرحـوم عبـاس أحمـد- مراقب عـام التلفزيـون - كان بيقدم برنامج اسـمه- حياتنا الثقافيـه- خدنا الأستاذ رجاء ورحنا سجلنـا معاه حلقه مدهشه على مدى سـاعه هى مدة البرنامج. وكان موعد إذاعتـها السبت القادم ويوم السبت القادم فتح المرحـوم عباس أحمد درج مكتبه وطلع الشـريط فى الموعد ركبوه وإذا بالشريط ممسوح!!!

ما اعرفش اتصرفوا إزاى وتانى يوم جالنا المرحـوم عباس أحمد وهو بيكلم نفسه ومكسـوف جداً من اللى حـصل.. قلت له- ولا يهمك يا عـبس.. احنا مـستعـدين نسجل لك أجدع منها.

وقد كان سجلنا له حلقه تانيه أذيعت السبت اللى بعده.

فى آواخر شهر العسل كنت قبل الغروب عند واحد صديقى فى دير الملاك وأثناء عودتى ما اعرفش إيه اللى خـلانى حودت على بيت الأستاذ سيد خـميس وفوجئت هناك بالشيخ إمام ومحمد على بيفطروا أو فطروا وبيـستعدوا للخروج وغلط محمد على زى عوايده وقال لى:

- كويس إنك جيت عشان نمشى سوا.

قلت له.

- على فين؟

قال لى:

- على نقابه الصحفيين.. ماهى الحفله التانيه الليله.

وحسيت بالإرتباك اللى انتاب الشيخ إمام وسيد خميس.

سألت الشيخ إمام:

- انتوا اتفقتوا ع الحفله دى إمتى؟

قال لى:

- كل واحد حر.

تانى يا إ مام؟ أول مره خليك فى حالك ودلوقتى كل واحد حر!

خرجت من بيت سيد خميس مش شايف قدامى.

يا ترى المره دى بعتنى بكام؟ يا صاحبى.

كنت ماشى أهلوس لغاية ما لقيت نفسى في ميدان باب الحديد ولقيت تاكسى فاضى ركبت وقلت له:

- نقابه الصحفيين.

ما عرفش كان مر قد ايه من الوقت لأني دخلت النقابه وطلعت على قاعه الاحتفالات لقيتها مليانه ولقيت محمد وإمام ع المسرح وإمام بيدوزن العود.. أول ما دخلت القاعه فوجئت بعاصفه من التصفيق الحاد وقفت مطرحى وانحنيت للناس حتى انتهى التصفيق رحت قازع المسرح فى خطوه واحده فانفجرت تانى عاصفه من الضحك والتصفيق وسمعت صوت من الصف الأول بيقول:

- دا قرد مسلسل.. مش حيقدروا عليه.

وطيت على ودن إمام وسألته

- قلتوا إيه؟

قال لى وهو مرتبك.

- لسه.

روحت بابص عالقاعه لقيت فؤاد قاعود قاعد فى الصف الخامس مسكت

الميكروفون وقلت:

– فيه شاعـر كبير قاعد فى القـاعه وهو الحقيقه مكانه هنا ع المسـرح الأستاذ فؤاد قاعود يتفضل.

الناس سـقفـوا وطلع فـؤاد وبدأ يلقى وجـانى واحد من صـبيان الأسـتاذ رجـاء النقاش وشوشنى:

– الأستاذ رجاء عايزك جوا.

رحت معاه جوا فى مكتب النقيب لقيت الأستاذ أحمد بهاء الدين– ربنا يرحمه– النقيب السـابق والأستاذ كـامل زهيرى النقيب السـابق والأستاذ رجـاء النقاش اللى سألنى:

– مين اللى طلع الجدع ده ع المسرح؟

قلت له:

– أنا.

قال لى:

– ليه؟

قلت له:

– لأنه شاعر.

قال لى:

– دا موقوف تنظيميًا وممنوع م الكتابه.

قلت له:

– المسأله دى لا تعنينى وعمومًا إذا كنتم زعلانين آخد الشيخ إمام وننزل.

الأستاذ بهاء قال لى:

- خلاص يا أستاذ نجم ما تشغلش بالك واتفضل روح لجمهورك.

أثناء وجودنا فى الاستوديو لحضور تسجيل المطرب محمد رشدى لأغنية الغربه دخل علينا المدعو شفيق جلال وتجاهلنى تمامًا وسلم ع الشيخ إمام وقال له وهو باصص لى:

- ما تسيبك ياعم الشيخ م الكلام الفارغ اللى بتقوله ده وتعالى أوديك للأستاذ عبد الوهاب محمد يأكلك لقمه سمينه.. سمينه قوى وخرج المذكور!!

الغريب فى الأمر إنه فى نفس اليوم كنا راكبين عربية الأستاذ رجاء النقاش ورايحين نوصل سيد خميس لبيته كنا تلاته.. الأستاذ رجاء النقاش وسيد خميس وأنا وفى ميدان باب الحديد وبدون مقدمات فوجئت بالأستاذ رجاء النقاش بيقول لى:

- أحب أقول لك.. مفيش وحده عضويه.. لازم تسيبوا بعض إنت تشوف لك ملحن وهو يشوف له شاعر.

وبعدين وكأنه تذكر قال:

- على فكره أنا اديت الشيخ إمام خمسين جنيه.. إداك نصيبك؟

قلت له:

- أيوه- وطبعًا دا ما حصلش.

ولما روحت قلت للشيخ إ مام:

- رجاء سألنى عن الخمسين جنيه اللى اداهم لك وقلت له إنك إديتنى نصيبى.

ارتبدك شويه وقال لى:

داهو قال لى إنه إداك زيهم

قلت له:

– طبعًا أنت صادق ولعلك تكون فهمت اللى هما عايزينه.. يا إمام إحنا حياتنا فى التحامنا ببعض.

قال لى بمنتهى البراءه:

– وهو ده اللى أنا حريص عليه!!

دوامه مرعبه من الأفكار السودا خدتنى دوخينى يالمونه..

لوحدك بقيت يا بن هانم وإن ركنت حتركن على حيطه مايله.. ياللا أديك عملت اللى فى دماغك ووحياة النبى ومن نبى النبى نبى لو علقوك فى ميدان التحرير زى الدبيحه وخدوا من لحمك كل يوم جرام ما يبقوا خدوا حقهم منك.. إنت عايز إيه تانى؟

فقت من أفكارى على صوت بينده من تحت:

– يا شيخ إمام.. يا نجم.

قلت:

– مين؟

قال لى:

– أنا أحمد بهجت.

قلت له:

– اتفضل

الساعه كانت حداشر صباحًا وما حدش صاحى فى البيت غيرى وصل أحمد بهجت الباب وقال لى:

– أنا جايب لك معايا شاعر عظيم (ودخل ووراه الساعى بتاعه لابس جلابيه حلق كنيف زفير وجزمه كوتش صوابعه طالعه منها) هما دخلوا وأنا فضلت مستنى ع الباب.. قال لى:

- ما تيجى.

قلت له:

- فين الشاعر العظيم؟

قال لى:

- ما هو ده الأستاذ أحمد الغندور.

دخلت لقيت الشاعر العظيم قاعد مقرفص ع الأرض فبدأت أتعامل معاه بألاطه... شاعر إيه ده؟... دنا كل يوم فى الجرايد والراديو والتلفزيون كافه شيء ناطق أو مكتوب واللى أكد لى الفرق الرهيب بينى وبين الشاعر المقرفص إنه كان بيكلمنى بمنتهى الاحترام حضرتك ويا أستاذ أحمد وأوقات... يا أستاذنا.. عايز إيه بقى؟ ورمت طبعًا وانتفخت على سنجة عشره.. دنا كويس إن ما فرقعتش فى وشه وبعدين البدله الفخفخينه اللى لابسها أحمد بهجت مدمره منظر الغندور أبو جلابيه زفير حلق كنيف.. وجاى تقول لى شاعر عظيم! واستعديت عشان أقول له:

- قوم ياد اعمل لنا كبايتين شاى أ نا وعمك الأستاذ أحمد..

راح أحمد بهجت قايل له:

- سمع عمك أحمد حاجه يا احمد.. سمعه الدره الصفرا..

وبدأ صاحبنا فاكتشفت من لهجته إنه شرقاوى لأنه بيقول الشعر بالفلاحى.. أما القصيده فبتحكى عن الدره الصفرا اللى كانت قبل سنه ١٩٥٢ علف طيور الفقرا لأن طيور الأغنيا يا إما بتاكل قمح ياإما بتاكل دره شامى بيضا.. تعالى النهارده وشوف الفلاحين بيقفوا طوابير على شونه بنك التسليف في كل قريه وبياكلوا ضرب مخبرين بالخرزان عشان الواحد فيهم يطول كيله من الدره الصفرا يطحنها ويخبزها لعياله!!

رحنا نجيب الدره الصفرا.

وجفونا صفوف!

القصيده على بعضها أنا نسيتها لكن اللى صعب يتنسى هو مطلعها:

سنين العزيز

رجعت بجحطها المعروف

والفَجر عم البلاد

وجوم يا يوسف شوف

صرخت من أحشائى:

- يا ابن ديك الكاالب.

ونزلت على ركبى وزحفت وقعدت جنبه ع الأرض وأنا حاسس إنى فى حجم حباية الدره الصفرا.

كان لازم يحصل لى كده عشان أخرج من الدوامه.. وخرجت حسيت إنى مش لوحدى.. ياه! دا مصر مليانه.. أرنبه براويه مطرح ما تروح تولد وتسيب عيالها يكبروا فى الجحور لاحد يقدر يحصرهم ولا حد يقدر يسيطر عليهم.. أتاريكى ما بتموتيش ياعجوزه يا صبيه! يا أم طرحه وجلابيه يا بنت الكلب.

●●●

فى حفله بيت الطلبه المغتربين وبدعوه من اتحاد الطلبه الأردنيين بالقاهره فوجئنا بوجود الأستاذ عبد الوهاب محمد مؤلف الأغانى المشهور مدعو لإلقاء بعض أشعاره.. أنا الحقيقه أهتميت إ نى أسمعه من باب الفضول- مش يمكن عنده أشعار وطنيه؟..طلع قال تسع قصايد عن ضفيره حبيبته من أول شعر البطن لغايه ما بقت أربعه متر والآخر اكتشف إن شعرها دهب!

وبعد ما خلص أنا تصورت انه حييجى يسلم علينا ففوجئت بيه بيقول للحاضرين:

- ودلوقتى أنا بافضل لكم تقوموا تروحوا حفله الست أم كلثوم!

قلت له فوراً:

- إحنا معانا تذاكر ورايحين يا أستاذ عبد الوهاب استنى خدنا معاك .

وقبل ما يفكر يقبل أو يرفض كنت ع المسرح وماسك الميكروفون وباقول قصيده - كلب الست- بس.. وخلاص.

طب مين اللى داعينا ومين اللى داعى الأستاذ عبد الوهاب؟

الحكايه دى فكرتنى بحفله دار أخبار اليوم اللى كان رئيس مجلس إدارتها الأستاذ محمود أمين العالم (ماكانش لسه بقى دكتور) واحد من رموز الحركه الشيوعيه العربيه.

يدعينا فى حفله.. دا مفهوم.. إحنا بنغنى للعمال والفلاحين والصعايده وبنغنى عن چيفارا وفيتنام وفلسطين.. لكن يدعى معانا الشيخ نصر الدين طوبار عشان يقول تواشيح ومدايح نبويه؟.. دى مش تبقى فزوره! دماغى كان حيطرشق لحد ما حجازى قال لى - دى اسمها لعبه التوازنات يا حمار.

كده ارتحت شويه ولو إ نى لغاية وقتنا هذا مش فاهم يعنى إيه لعبه التوازنات.. لكن أدينى عرفت إن فيه حاجه اسمها كده وع العموم لاعور أحسن م لاعمى.

●●●

أما حفلة محمد جاد اللى عملها لنا فى بركه السبع فدي حدوته كانت حتنتهى بكارثه- محمد جاد شخصيًا كان حيروح فيها.. حيروح حيروح.. مش حيتحبس يعنى.. لأ دا كان حيروح مورته.. كان حيموت.. إزاى؟ أنا أقول لك.. راح لواحد من تلامذته فى الاتحاد الاشتراكى العربى اسمه لطفى الحفناوى.. ولطفى ده جدع طيب وخدوم ورايح لاتحاد لاشتراكى عشان يخدم!! شخص أهبل يعنى.. قال له:

- واد يالطفى.. إيه رأيك زى ما عزمنا الأبنودى نعزم أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام وانت اللى تعزمهم باسم أمانة بركه السبع.

قال له:

- قوى قوى.

يقوم يتـفتق ذهن محمـد جاد عن فكره جهنمـيه إنه بالمناسبه دى يفـتتحوا مـسرح بركه السبـع اللى مش موجود أصلاً! لكن عند مـحمد جاد مفـيش مشكله هات ياد يالطفى الفلوس اللى فى جـيبك.. طلع لطفى الفلـوس اللى فى جيبـه وإنت ياد طلع وإنت ياد طلع العـيال كلهـا طلعت اتجمع فى إيد مـحمـد جاد مـبلغ مش بطال بعت جاب خيش وخشب وراح على حته واسـعه دق سدايب الخشب فى الأرض ومسمر فيهـا الخيش بدل حيطه والسقف مش مـهم علمًا بأن الحفله كانت فى عـز الشتا وكنا حنموت أنا وإمام م البرد..

عمك مـحمد جـاد لزوم المنجهه بعت جـاب كام علبه لاكـيه فضى عـشان يظبَّط الشغل والمسرح يبقى لميع نسيوا يجيبوا فرشه للدهان أو الفلوس خلصت مش مشكله قوم إنت يا عم محـمد جاد إدهن بإيديك.. وطبعًـا محمد جاد زى حـالاتى ضوافره دايمًا طويله خش اللاكيـه بين ضوافره ولحم صوابعه ولبـد تعالى يا نت ياعم لطفى يا حفناوى تشجـيعًا للأستاذ اللى بيـشتغل بإيده خلى مراتك تعـمل أنجر رز بلبن وخده على موقع العمل ويالللا يا أستاذ الغدا.

قـعد الأسـتـاذ بكلوه إيده حـول نص أنجـر الرز على مـعدته.. أتارى الـلاكيـه ده سميات ما فـيش خمس دقايق والمغص اشتغل فى مصارين أبو جـاد زى ما بيقولوا- أعطى ساقيـه للريح- على فين؟ ع المستشفى وهو بيـجرى لقى واد راكب عجله راح ناطط راكب قدامه وع المستشفى ياد بسرعه.

وفى المستشفى عملوا له غسيل معـدة ونيموه على سرير نضيف بملايات بيضا بناء على أوامر الـطبيب اللى هو فى الأسـاس من تلاميذ أبـو جاد. فاق مـحمـد جاد من الإغماء بعد ما شعر بزوال المغص بيبص هو فين لقى ممرضة حسناء قاعدة جنبه وهو رافل فى المفروشات البيضا ففوجئت الممرضة بمحمد جاد بيهتف بعلو صوته:

- يعيش أحمد فؤاد نجم يعيش الشيخ إمام عيسى...

ولولا الطبيب كـان أبو جاد اتكتف فى السرير وصبح تانى يوم اترحل ع الخانكة بقميص الكتاف.

■■■